نـافـذة

بدافع الغريزة..

للغرائز في العصر الراهن، بأنواعها المختلفة، دورها الفاعل في حياة المجتمعات لا الأفراد فقط، بينها على سبيل المثال غريزة الطعام والشراب والخوف وحب الظهور والتملك والاعتداء على الغير وسوى ذلك في سلم الغرائز التي تسيّر أصحابها أحياناً، مكبلي الأعين عن رؤية الحقائق أمامهم. ولهذه الغرائز، باعتبارها من مكونات نفسية الإنسان، قدرة ما على مواجهة المغريات، بعض منها يصمد والبعض الآخر ينهار بشكل أو بآخر. هذه المعادلة معترف بها من قبل علماء النفس المرضي تحديداً على اختلاف بيئاتهم وأزمانهم. ومن هنا القول إن هذه الغريزة أو تلك ليست وقفا على عرق معين من الناس أم مجتمع بعينه. بيد أن ما يجعلها تفقد معناها أن ثمة غرائز باتت تتميز عن سواها في الكثير من مجتمعات عصرنا الراهن، العصر الذي غدا فيه الإنسان «كائنا» ولا يرتوي.

من ذلك، على سبيل المثال لا الحصر، غريزة جمع المال، حب السلطة، البحث عن الجنس، السعي لتملك ما ليس لمن تسيره غريزته المرضية، على غرار سلب الناس حقوقهم المشروعة في الحياة، وهذا حصراً ما يتجلى في زمن الاعتداء على ممتلكات الغير بقوة السلاح أو بالإغراء.

في زمن الحرب التي يشنها أعداء الإنسانية على سورية، تتبدى هذه الظاهرة بأدق صورها، سعيا وراء الحصول على ما ليس لهم مندفعين وراء غريزة التملك، إرضاء لأسيادهم المتربعين على عروش أقلها عروش النفط. ومن هنا القول إن الجشع من مكونات الغرائز التي لا يعرف أصحابها الشبع حتى في حال إصابتهم بمرض التخمة.

إن سورية التي خبرت أمثال هؤلاء المرضى، تدرك جيداً مآل الصراع الدائر بينها وبينهم، ومن أجل تلقينهم درسا تلقاه أسلافهم قبل عقود، تؤكد عزمها على ردعهم عن تحقيق أغراضهم في جعل سورية تقبل بالأمر الواقع، وفي السياق المتصل تحقق نصراً تلو النصر على أرض الواقع.

إن البذرة، مهما كان مصدرها، لا يمكن أن تثمر في أرض من طينة غير طينتها وهذا ما تؤكده وقائع المواجهة مع حملة شتى أنواع الأسلحة والسيوف، في إطار دفاع أبناء سورية اليوم، مدنيين وعسكريين، عن وطن الأجداد والآباء، مهما بلغ الثمن.

وسوف تبرهن الأيام الآتية، أن سورية العروبة، تبقى الدولة العربية الأولى في سلم المقاومة الشريفة عن حق الشعب العربي في الحياة بكبرياء وشرف.

يقول الشاعر والمسرحي الفرنسي جان كوكتو [١٨٨٩ – ١٩٦٣] إن الغريزة تتطلب أن تروض.

ترى كم يلزم من وقت بعض العرب حتى تروض غرائزهم كي يعترفوا بأن سورية تبقى المعلم الذي يفتخر الإنسان بانتمائه إليها؟ أم سيبقون يعملون ضدها بدافع غرائزهم المريضة؟

د. اسكندر لوقا

دعوا السوريين إلى المشاركة الفعالة بالانتخابات

ماذا يقول نجوم سورية لمرشحي مجلس الشعب؟!

اكسبوا ثقة الشعب وحققوا مطالبه وكونوا ضميره الحي

وائل العدس

أكد الفنانون السوريون أهمية المشاركة في الانتخابات البرلمانية، معتبرين أنها بمنزلة الوسيلة المثلى لممارسة الديمقراطية بكل حيادية وحرية.

وشدد الفنانون على أن الواجب يفرض عليهم المشاركة في الانتخابات للوقوف ضد أعداء الوطن الذين يحاولون هدم كل ما هو جميل في سورية من جهة، وليرسموا مستقبل سورية بأصواتهم التي سيمنحونها للأعضاء المفضلين وفق معايير خاصة بهم.

ما نظرتهم للانتخابات؟ وما رسائلهم للناس وللمرشحين؟ «الوطن» التقت بعض الفنانين وكان هذا التقرير:

مسؤولية كبيرة

أبدت جيني إسبر تفاؤلها بالمرحلة القادمة، مؤكدة أنها ستختار الأفضل من الأعضاء ممن يشعر بهموم الشعب ويعمل بمصداقية ويفضل مصلحة البلد على مصالحه الشخصية.

وقالت: إن سورية لها حقوق كما تعطينا الكثير من الواجبات، وأول حقوقها المشاركة في الانتخابات لتقديم شكل يليق باسمها الكبير، فالمشاركة واجب وطني على كل سوري يؤمن بالديمقراطية للوصول إلى الحالة الأمثل.

وطلبت إسبر من كل الناس المشاركة الفعالة والتفكير ملياً قبل اختيار المرشح المفضل، معتبرة أن الانتخاب مسؤولية كبيرة وعلى الناس أن يكونوا على قدر هذه المسؤولية في اختيار الأفضل نحو الطريق إلى مجلس الشعب.

تساؤلات مشروعة

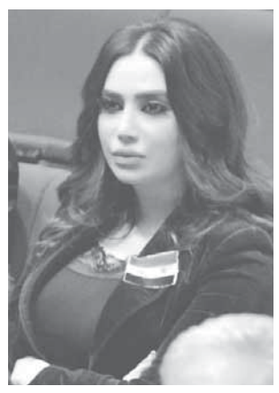

أما رنا الأبيض فقالت: دائماً وأبداً أنا كفرد في المجتمع السوري متفائلة بقوة الأمل الموجود في شعبنا وصموده في الأزمات وبقدرته على النهوض من كبوات الموت المتعددة المفروضة عليه.

وأردفت: كنتُ أتمنى أن يكون هناك منافسات فكرية وخطط ثقافية ورؤى مستقبلية تعرض ضمن مشاريع توضح لنا من هم أدمغة مرشحينا على الإعلام التلفزيوني ويكون هناك لجان مختصة تختبرهم بما لهم وما عليهم، وبناءً عليه نستطيع أن نختار بقناعة ومصداقية وثقة من يمثلنا في البرلمان ونحاسبهم إذا أخفقوا.

وأبدت الأبيض أسفها لأننا ننتخب صوراً دون علمنا بذهنية الأعضاء وقدرتهم على تحمل مطالب الشعب وتنفيذها على حد قولها، مضيفة إننا يائسون ومخذولون ممن كانوا وعادوا للترشح.

وتساءلت: أصوات آلام ومعاناة الشعب تصدح ولكن من صاحب الصوت المسموع واليد القوية والضمير الحي ليحقق ما نريد؟ من سيفتح بابه من الأعضاء ليستمع لمواجع شعبه بعد أن يأخذ الحصانة والميزات الشخصية البرلمانية؟ مَن من التجار سيكون له آذان يسمعنا بها وعيون ترى آلامَنا ولسان ينطق بحقوقنا ولديه مشاريع تشغل شبابنا وتكسو عورات فقرائنا؟.

وأنهت حديثها بالقول: أنا كمواطنة سورية غير راضية عن الآلية، ولكني مع الخطوات الزاحفة نحو التطوير لكل الفجوات القانونية في بلدي الغالي سورية ومع كل الشرفاء المحبين المخلصين لها، ونتمنى لهم التوفيق برفع شأن المواطن لكل ما يصبو ويأمل.

واجب وحق

وأيدت رنا العظم المشاركة بالانتخابات، مشيرة أن على كل مواطن الشعور بأن له دوراً في اختيار أعضاء مجلس الشعب، لأن الانتخاب واجب وحق على كل مواطن.

وقالت: الانتخابات هي الشيء الوحيد الذي يشعرنا أننا نستطيع إيصال صوتنا من خلال المشاركة فيها، وكلي أمل أن يحمل المجلس الجديد كل ما هو خير لسورية والسوريين بعد أزمة صعبة أنهكتنا.

عدم الاستهزاء

ووجهت رنا شميس كلمتها للمرشحين فقالت: المواطن وبعد خمس سنوات من الأزمة لا نستطيع إجباره على ممارسة الانتخاب، وخاصة أنه عند كل انتخاب لمجلس الشعب تكون الساحات مملوءة بالوعود ومزدحمة بالأحلام والآمال عند المواطنين.

وأضافت: ما أطلبه من المرشحين حالياً والناجحين مستقبلاً ألا يستهزئوا بأي لحظة أمل يمكن أن يعيشها المواطن، وخاصة أننا إلى الآن نعيش أزمة الحرب.

زنود أبطالها

أكدت ريم عبد العزيز أنها ستشارك بكل تأكيد في الانتخابات، على اعتبار أن لها الحق في انتخاب من يمثلها.

وطلبت من الناس المشاركة واختيار من يمثلهم ويعرف وجعهم والأقدر على ملامسة مطالبهم والسعي إلى تنفيذها لكي لا تبقى حبراً على ورق، وقالت: أتمنى ألا يكون الناس سوداويين باستبعاد أنفسهم من الانتخابات على أساس أن المجلس لا يقوم بدوره، لأننا دائماً بحاجة لدماء جديدة، ولأشخاص يمتلكون الكلمة والموقف في موقع المسؤولية.

وكشفت عبد العزيز أنها ستنتخب زملاءها الفنانين، آملة أن يوصلوا الصوت لتحقيق العدالة في تقديم فرص متكافئة لكل الفنانين الموجودين على أرض سورية حبيبتي، وإنجاز دراما سوريّة ذات قيمة وبتر كل جهة إنتاجية تسعى إلى تشويه هذه الدراما، إضافة إلى انتخابي لكل مواطن شريف بقي في هذه البلد وقدم يد العون لكل محتاج، فبلدنا يجب أن تعمر بزنود أبطالها.

ملامسة الواقع

شددت سلمى المصري على أهمية المشاركة بالانتخابات البرلمانية، داعية جميع فئات الشعب إلى المشاركة الفعالة من خلال اختيار المرشحين الأفضل ليكونوا ممثليهم لأربع سنوات قادمة.

وبينت أن الانتخابات حق وواجب على كل مواطن سوري مادمنا ننشد الديمقراطية، وخاصة أن لكل واحد الحرية المطلقة في الاختيار.

وتمنت ألا يكون طموح المرشحين الدخول إلى المجلس لتحقيق مصالح شخصية وبالتالي ينسون الناس الذين وثقوا بهم ومنحوهم أصواتهم.

وطالبت الناجحين بملامسة الواقع وتحقيق مطالب الشعب، وحل مشكلاتهم وتحقيق طموحاتهم.

طموح وآمال

أكد علاء قاسم أن المشاركة جزء من الانتماء للوطن، وبالتالي سيشارك في الانتخابات لأن من حقه ممارسة المواطنة، وخاصة أن أهم أشكال هذه الممارسة إعطاء الرأي بمن أرغب وأقتنع بأنه يمثلني في مجلس الشعب على اعتباره السلطة التشريعية الأولى التي من المفترض أن تدافع عن حقوقي كمواطن وإنسان، ولأنه تعبير عن طموحاتنا وآمالنا.

وبالنسبة للمعايير التي سيختار من خلالها مرشحيه قال: سأختار المرشح المعروف بأخلاقه العالية وصدقه وثقافته، وصاحب الكف النظيفة والبعيدة كل البعد عن الفساد، وأيضاً الذي له علاقة طيبة مع الناس ولا ينسى همومهم ومشاكلهم ويكون ابن بيئته الذي ترشح فيها.

كفؤ ووطني

لينا كرم قالت: سأشارك لأن العملية الانتخابية واجب على كل مواطن سوري من جهة، ولأنها تشكل دليلاً على أن الحياة في سورية مستقرة نسبياً عكس ما يروج أعداء سورية من جهة أخرى، فواجبي تجاه بلدي وشعبي يقول إنني يجب أن أشارك.

ووجهت كلامها للسوريين فقالت: يجب أن تشاركوا جميعاً، ولكن رجاء لا تصوتوا إلا للمرشح الذي ترون فيه خيراً للشعب، وغير ذلك نكون خائنين للأمانة التي بموجبها نحن ملزمون بالتصويت للأفضل، وعندما يصل الشرفاء للمجلس سنكون نحن والبلد بخير.

من ستختار؟ أجابت: سأمنح صوتي لمن يمتلك الصدق والشجاعة ونصرة الحق، ومن تتوافر فيه هذه الصفات فهو إنسان كفؤ ووطني شريف يعتمد عليه لينقل أوجاعنا وآهاتنا.

مجلس مدني

بدورها قالت نسرين الحكيم أنها كأغلب أفراد الشعب فقدت ثقتها بمجلس الشعب، مشيرة إلى أنها كتبت منشوراً على الفيسبوك منذ فترة «الأعضاء لهم الحصانة والشعب له الله».

وأضافت: لكن وبما أني أبقى متفائلة دوماً أتمنى من الأعضاء الجدد كسب ثقة السوريين، وأن يكونوا ضميرهم الحي ولسان الحق، لأن الشعب متعب بعد خمس سنوات من الأزمة ولا تنقصه الخيبات.

وأبدت الحكيم تحفظها على بعض المرشحين الذين ينوون استغلال المجلس لنشر الأديان وإحقاق رسائل دينية معينة، مطالبة أن تترك الأديان لبيوت الله حتى يبقى المجلس مدنياً شعبياً يدعم المساواة وقبول الآخر بعيداً عن النعرات الدينية والطائفية، وخاصة أن الشعب السوري خليط ديني إنساني موحد.

وختمت: أقول للمرشحين: أعطوا الشعب حقوقه قبل أن تعلموه عبادة الله.

اليونيسكو والثقافة...
اتفاق لصون حضارة تدمر

وزير الثقافة مع د. حمد الهمامي «تصوير: طارق السعدوني»

سوسن صيداوي

استقبل وزير الثقافة عصام خليل كلاً من مدير المكتب الإقليمي لليونسكو د. حمد الهمامي، ومديرة مشروع الصون العاجل للتراث الثقافي الممول من الاتحاد الأوروبي في مكتب اليونيسكو في بيروت كريستينا منكاري، والمدير العام للآثار والمتاحف د. مأمون عبد الكريم من أجل التباحث ووضع الخطط للحفاظ على تدمر وإعادة إحيائها من جديد.

مدير المكتب الإقليمي لليونسكو د. حمد الهمامي صرح «هذه أول زيارة لي من بعد تحرير تدمر، وتباحثنا مع وزير الثقافة لمتابعة سير المشروع السابق في بناء الكوادر الوطنية السورية والتي مهمتها إعادة إعمار ما دمرته هذه الحرب، وبالنسبة لتدمر فإن منظمة اليونيسكو معنية بإعادة إعمارها فهناك فريق عمل في باريس وفي بيروت يقوم بدراسة وتكوين بعثة لزيارة تدمر عندما تكون الأمور الأمنية مناسبة لتقييم ما دمرته الحرب فيها وإعداد خطة إعادة إعمار متى ما تسمح الظروف بذلك، وتباحثنا في الاحتياجات الأمنية التي تحتاج إلى إعادة صيانة سريعة وطارئة ونحن في منظمة اليونيسكو على أهبة الاستعداد ولا بد من ذكر أن الكوادر البشرية السورية هي أهم من سيقوم بهذه الأمور بمساعدة الخبراء الدوليين».

في حين أوضح وزير الثقافة عصام خليل التالي: «لقد أبدت منظمة اليونيسكو استعدادها لإعادة ترميم وبناء مدينة تدمر وطبعا هذا البناء يحتاج إلى خطط إستراتيجية وإلى رصد الأضرار وكشف على جميع الآثار الموجودة، ثم وضع خطة متكاملة يجري تنفيذها بالاستناد إلى خبرات سورية تم صقلها وترسيخها ببرامج قامت بها منظمة اليونيسكو، وبما أن تدمر مدرجة على لائحة التراث العالمي فهذه مسألة تخص الإنسانية كلها ونحن ننتظر من الجميع أن يساعد ماديا وتقنيا في إعمارها وهذا ما لمسناه من المنظمات والدول المعنية، ولكن قبل رصد جميع الأضرار وطبيعة ما لحق بالمدينة يصعب تحديد جدول زمني لأن هناك أضراراً بنائية ومعمارية وهناك مسروقات وهناك ما هو تالف فهذا كله يحتاج إلى توثيق دقيق، وبالنسبة إلى الآثار المسروقة فنحن نتعاون ليس فقط مع منظمة اليونيسكو بل أيضاً مع الانتربول الدولي وغيرها من المنظمات المعنية إضافة إلى قوى الأمن الداخلي لاستعادة الآثار المسروقة ضمن ضوابط قانونية دولية على الرغم مما ساهمت به تركيا من تهريب جزء من الآثار عبر المنظمات الإرهابية لتمويل نشاطاتها الإجرامية في سورية».

عبد الباسط الصوفي وديمومة الحضور
اختار الانتحار قبل أن يعرف بجائزته

أحمد محمد السح

(توهّجت أكوابنا
فاقفزْ إلينا، يا قمرْ!
فجّرت هذا الليل ينبوعيْ:
ضياءٍ، وصورْ)

غابت السنوات، وظلت هذه الأبيات ترنّ في أذهان من عاش هذه الأبيات وله ذائقةٌ في عشق القرية وتيهِ الشعر، وشخصياً حفظت اسم هذا الشاعر وبحثت عنه، عن كتابه، فلم أجده إلى أن نادانيَ هذا الكتاب منذ خمس سنوات، وقد كان متربعاً على عرش بسطة تبيع الكتب، نادانيَ فاستجبت، وبدأت القراءة، والبَحث، وقد كنت عرفت ككل من اهتموا أن الصوفيّ عاش ٢٩ عاماً، وأنهاها بالانتحار، ومن هذا الكتاب عرفت أن ديوانه الوحيد أبيات ريفية قد نال جائزة دار الآداب عام ١٩٦٠، من بين ٢٢ مجموعة شعرية تنافست على نيل الجائزة، وعلى هذا يكون عام الانتحار هو نفسه عام نيل الجائزة، الصوفي لم يعرف الجائزة حيث انتحر في مدينة لابي في غينيا قبلها، ولكن هل منح الجائزة لكونه انتحر!!؟؟ لا أعرف، إنما هذا مستبعد، ومستبعدٌ جداً كذلك.

من خلال ٣٩ قصيدة، وديوان واحد عاش الصوفي، وتبين أنه مثار اهتمام المختصين والمشتغلين بالأدب، حتى إنه لو كان للشعر حضوره الانتشاري، لكانت نصوصه وصلت إلى القراء والمستمعين، لا بل لو أن ثمة جيلاً مثقفاً من المطربين، لصلحت عدة قصائد منها للغناء دون الحاجة إلى استبدال حرف واحد فيها. وعلى هذا لن تعجز على الإطلاق في إيجاد الأبحاث والدراسات التي تحفل بديوان الصوفي، اليتيم، بين قديم وحديث، فتعتبر دراسة د.إبراهيم الكيلاني، ممدوح السكاف، ووفيق خنسة، ود. إسماعيل مروة، وكثير غيرها، تجد البحث في هذا العمل متعة لأنك لا تطوي دفتي كتاب الصوفي وأنت يساورك شيء من الندم لهذه القراءة، فالصوفي عذب وتأسيسي، يستفاد منه في لفت النظر إلى براعة العبارة وقوة الجرس الموسيقي. هذا الجرس الذي دافع عنه بشراسة واقفاً مع حزب المنتقدين لقصيدة نزار قباني (خبزٌ وحشيش وقمر) معتبراً دعاة التجديد في الأوزان الخليلية « فقدوا الأصالة »، لكنه اكتشف أنه تيار جارف في الشعر فكتب فيه، والمفارقة أن جيلنا تعرف عليه شاعراً أنموذجاً لقصيدة التفعيلة، أو ماعرف وقتها الشعر الحر.

بدأ الصوفي شاعراً رومانسياً لا بل إن له قصائد اعتبرت نموذجية في المذهب الرومانسي منها قصيدته «دنيا تغني» و«مصفاة الروح» وغيرها، وفي هذه المرحلة عاش عبد الباسط مرحلة التقليد لشعراء رمزيين كعمر أبو ريشة، ووصفي القرنفلي وغيرهم، وبعدها انتقل إلى أدواته لا بل كان له فلسفاته الرمزية في الموت، وما يليه بل سبق على إيليا أبو ماضي بهذه النظرة فله في هذا قول:

في سكون الليل أمضي في طريقي يا فناء
إن مضى سحر ربيعي فلقد يأتي شتاء
وأختم الأضلاع حرى وما، في رجاء

والواقع أن الموت عند الصوفي هو حالة فنية موحية سخية الإلهام شأنه شأن أبناء جيله، لكنه نفسه حين انتقل إلى مرحلة سميت الواقعية الجديدة نظراً لميوله الفكرية الاشتراكية فقد ساهم في نقل سيرة التاريخ للمرحلة التي عاش فصار جزءاً من حركة التاريخ، هذه الحركة التي يعبر عنها في ست قصائد يفتتح ديوانه فيها إلى جميلة بو حيرد، ويقف إلى جانب مظالم إفريقية في قصائده «طبول، ومكادي» استخدم فيها لحنيته المميزة التي اكتسبها من الرومانسيين، فطوعها في نصوصه الواقعية والتي تشغل حيزاً واسعاً في ديوانه، ولكن هذه النصوص حكماً ليست هي التي جعلت من عبد الباسط الصوفي فهي ليست إلا جزءاً من حركة التاريخ، كما ذكرت سابقاً، وهي تنتهي بحكمها الانتشاري والجماهيري بانتهاء الحدث، ويبقى منها دور واحد فقط هو الدور الإخباري الإذاعي، وهنا يحق لنا التساؤل هل الجذر الفكري الذي انعكست منه هذه النصوص لعب دوراً في غربته عن عائلته، التي تعيش حالتها الدينية، لتجد ابنها شاعراً، يهيم في كل واد، وتحديداً الوادي الاشتراكي، المحظور وقتها، فالتحليل في انتحار الصوفي الذي شغل بعض الباحثين، لا أجد له أهمية قصوى، وأسقطه من الحسبان حين يكون بقراءة شعرية تعني، أن تأثر الصوفي بتيار شعراء غربيين وجوديين كألبير كامو، وغيره وهم من رأوا في إنهاء الحياة خلاصاً، فيكون هذا السبب وراء الانتحار، الصوفي انتحاره يكون لسبب شخصي لا بل مغرق في الشخصية وهو ليس ذا نفحة رفضية قيمية كانتحار خليل حاوي، فابن العائلة الذي لم يجد في نجاحه منفذاً إليها، عاد من لابي في غينيا، وقد أنهى حياته بالشنق، ربما أرادها صرخة مدوية، ولكن عذوبة شعره ومجموعة الأدوات الاحترافية أضف إلى ذلك الماكينة الإشتراكية وقتها التي عززت من حضور قضية انتحاره وجائزة دار الآداب، كلها جعلته يجلس مذكوراً بين شعراء الحداثة، في حين عشرات الكتب لشعراء آخرين لم تحمهم من مقصلة النسيان، وأما عن كتابه فلكم أتمنى عودته للحضور من دار الآداب نفسها أو من وزارة الثقافة ليكون مثار مزيد من القراءة والنقد، فلا ضير أن نفتخر بأننا أمة احتضنت شاعراً عاش ٣٩ قصيدة في كتاب واحد.

عبد الباسط الصوفي